ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٣٦ / الشيخ الغزّي
-ما هو موقف اهل البيت عليهم السلام من (نظرية التطور) ؟ ج٢
-لماذا لم يرسل النبي صلى الله عليه وآله رسائل الى جميع العالم عن نبوته ؟
-ما هو الدليل على معاجز اهل البيت عليهم السلام الان في زماننا ؟
-ماهو الدليل على ان اهل البيت عليهم السلام هم الاعلم في جميع العلوم ؟
-النصيحة لمن يريد الهجرة الى الغرب ؟
الأحد : ٢٢/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٨/١٠/٢٠٢٣م

لم يكتمل جوابي في الحلقة الماضية بخُصوص السؤال الَّذي وَردني من السويد: ما هُو موقفُ أهل البيت من نَظريَّة التطوُّر وهل ما ذُكِرَ في كتاب التوحيد للمُفَضَّل بنِ عُمر دليلٌ على تأكيدها؟!

أجبتُ على الشطر الثاني من السؤال بخُصوص كتاب التوحيد للمُفضَّل بن عُمر، ثُم رجعتُ إلى الشطر الأوَّل وحدَّثتكم شيئاً من حديث حولَ نَظريَّة التطوُّر..

وصلتُ إلى هذه النُقطة؛ سأبدأ حديثي حولَ موقف دين العترة الطاهرة من نَظريَّة التطوُّر، أينَ هي في ميزانِ ثقافة العترة الطاهرة؟!

التطوُّرُ حقيقةٌ لا يستطيعُ أحداً أن ينكرهُ، القُرآنُ نفسهُ يُحدثنا وبالصراحة عن التطوُّر:

الآياتُ من سورة المؤمنون من الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وإلى الآية الرابعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة حديثٌ واضحٌ عن التطوُّر في نفس النوع في الإنسان نَفسه: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ من سُلَالَة مـن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ** - هذا تَطوّرٌ، القرارُ المكين الرَّحم - **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً** - هذا تَطوّرٌ ولكن ضمنَ النوع في نوع الإنسان نَفسه، والتطوّرُ الأرقى حينما نصلُ إلى ما يقولهُ القُرآن: **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، فتبارك اللَّهُ على ما خَلَقَ بطريقة التطوُّر هذه، إنَّهُ تَطوّرٌ في داخل النوع وتطوّرٌ مُنضبطٌ، مُنضبطٌ بولاية اللّه، بسُلطة اللّه، التطوّر الَّذي تتحدَّثُ عنهُ نَظريَّةُ داروين إنَّهُ يأتي نتيجة طَفرة عَشوائيّة بسببِ حاجة المخلوق للبقاء، هكذا تتحدَّثُ نَظريَّةُ داروين..

في (كتاب فكـر)، ما أملاهُ إمامُنا الصَّادقُ على المفضَّل بنِ عُمَر، حينما قارنَ إمامُنا الصَّادقُ فيما بينَ خلقة القرْد وخلْقة الإنسان، إلى أن قالَ صلواتُ اللّه عليه: (**وَهَذَا لَم يَكُن مَانعاً للقرْد** - هُناكَ بعضُ الاختلاف في خلْقة القرْد؛ **كَالْخَطْمِ** - وهُو البوز - **وَالذَّنَبِ الْمُسْدَلَ وَالشَّعَرِ الْمُجَلـلِ للجِسْمِ كُلـه، وَهَذا لَم يَكُن مَانعاً لِلقرْد أن يَلْحَقَ بِالإِنْسَان لَوْ أُعْطِيَ مِثلَ ذِهْنَ الإِنْسَان وَعَقْلِه ونُطقه**)، إمكانيَّةُ التطوُّر من نَوعٍ إلى نوعٍ آخر، ولَكِنَّ كلامَ الإمامِ دقيقٌ لم يَقُل من أنَّ القِردَ سيصبحُ إنساناً، وإنَّما سيلحقُ بالإنسان..

إذاً بِ حسبِ هذه المعطيات وما يأتينا في هذه الحلقة لا نستطيعُ أن نرفضَ نَظريَّة التطوُّر بكاملها، لأنَّ نَظريَّة التطوُّر تحدَّثت عن حقائق، وأثبتت ما أثبتت من خلال أدلَّة علْميَّة قويَّة وواضحة، إذاً إمكانيَّةُ التطوُّر من نَوعٍ إلى نوعٍ آخر هذه موجودةٌ، وستأتينا رواياتٌ تُنبِينا من أنَّ هذا قد حَصلَ في الأرض، لكنَّ النُّقطَة الَّتي لابُدَّ أن نَقفَ عندَها؛ (من أنَّ الإنسانَ الَّذي على الأرض الآن هذه السُّلالَة سُلالةُ أبينا آدم لم تأتِ متطورةً عن سُلالة القُرود الرّاقية)، هُناكَ سُلالةٌ لِلقُرود الرّاقية تتحدَّثُ عنها نظريَّةُ داروين، إنَّها القُرودُ الرّاقيةُ الَّتي تشبهُ الإنسانَ إلى حدٍّ بعيد..

(تفسير القمّي)، طبعةُ مُؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة التاسعة والثلاثين: **بسنده** - بسند القمّي عليّ بن إبراهيم رضوان اللّه تعالى عليه - **عَن جَابرِ بنِ يَزيد الجُعفيِّ، عَن إمَامنا البَاقرِ، عَن آبَائه، عَن أمِيرِ الْمُؤمنِين صَلواتُ اللَّه عَلَيهِم** - إنَّهُ السّندُ الذهبي - **قَالَ: إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً بِيدِه** - هذا هُو أبونا آدم ، هَذه السُّلالةُ تختلفُ عن السُّلالات السّابقة، السُّلالاتُ السّابقة تطوّرت، أمَّا هذه السُّلالةُ فَلم تأتِ متطورةً عن السّلالات الَّتي سبقتها، الخَلَطُ هُنا..

هذا هو المضمونُ الَّذي جاءَ في سورة (ص)، حينما رفضَ إبليسُ السجودَ لأبينا آدم، في الآية الثالثة والسبعين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾، "مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ"؛ إنَّهُ أبونا آدمُ أبو هذه السُّلالة الَّتي نَحنُ منها ونَنتَمي إليها، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن هذه الجهة: **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً بِيَدِه وَذَلِكَ بَعدَما مَضَى من الجِنِّ وَالنَّسنَاس** - قد يُطلَقُ هذا العنوانُ (النَّسناس) على نوعٍ من القردة في علم الحيوان، ولكنَّ المرادَ من النَّسناس هُنا ما هُو بنوعٍ من القردة، خَلْقٌ آخر، يأتي في وصفه أنَّ النَّسناس هذا كانَ يتحرَّكُ برجلٍ واحدة ، وكانَ يَمتلكُ يداً واحدة، وكانَ يَمتلكُ عيناً واحدة، إذا أردتُ أن أقرب وَصفهُ وكأنَّهُ نصفُ إنسان، ولم يَكُن بمستوىً عقليٍّ عالٍ، مُستواهُ العَقلي كانَ هَابِطاً نصفُ إنسان مثلما هُو نصفٌ في الجانب الجسدي كذلكَ إدراكهُ دُونَ إدراك الإنسان، قطعاً الر وايةُ هُنا لا تُريدُ أن تَحصُر الأنواعَ الَّتي عاشت على الأرض، الأرضُ عُمرها طَويلٌ، عُمرُ الأرض يُقاسُ بالمليارات، قطعاً لا يُوجدُ تَقدير دقيقٌ..

- **بَعدَما مَضَى من الجِنِّ وَالنَّسنَاس فِي الأَرْض سَبْعَةُ آلَاف سَنَة** - قطعاً هذه الأرقامُ نَحنُ لا نستطيعُ أن نَعتبرها كالأرقام الرياضيّة الَّتي نتعاملُ بها الآن، هذا رقمُ السبعة رَقمٌ لهُ خُصوصيَّةٌ في المعارف الد ينيّة، أمَّا الألافُ تُشيرُ إلى أعلى الأرقام في لُغة العرب، وأمَّا السَّنُونُ فلا ندري هل هي من سنواتنا أم هُناكَ حسابٌ آخر..

الآيةُ التاسعةُ والأربعون بعدَ البسملة من سورة القمر: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾.

- **وَكَانَ من شَأنه خَلْقُ آدَم فَكَشَطَ عَن أَطْبَاقِ السَّمَاوَات** - كشطَ أي أزالَ، كشفَ - **وَقَالَ للمَلائكَة: انْظُرُوا إِلَىٰ أَهْل الأَرْض من خَلْقي من الجنِّ وَالنَّسنَاس** - النَّسناسُ كانوا على الأرض وأُزيلوا وبَقيت لَهُم بقايا، لأنَّ السُّلطة والاستخلافَ تَحوَّلَ إلى الجِنّ، مثلما الآن في الأرض إنسٌ وجِنٌ، فإذا أرادَ الملائكةُ أن ينظُروا إلى الأرض فإنَّهم يرونَ الإنس والجِنّ، لكنَّ الَّذينَ يتحكَّمونَ في الأرض ظاهراً وعَلناً هُم الإنس، إلَّا أنَّ الجِنَّ موجودون..

-**فَلَمَّا رَأوا مَا يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَسَفْك الدمَاء وَالفَسَاد فِي الأَرْض بِغَيْر الحَقّ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيهِم** - عَظُمَ ذَلكَ على الملائكة - **وَغَضِبُوا وَتَأَسَّفُوا عَلَىٰ أَهْل الأَرْض** - إلى آخر الروايَة..

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف)، طبعةُ دار التعارف/ بيروت - لبنان/ الصفحة التاسعة والسبعين بعدَ المئة، الحديثُ الرابعُ والسبعون بعدَ المئتين: **بسنده** - بسند الكُليني - **عَن ابنِ عَبّاس قَالَ: سُئِلَ أمِيرُ الْمُؤمنين صَلواتُ اللَّه عَلَيه عَنْ الخَلْق؟ فَقَال: خَلَقَ اللَّهُ أَلْفاً وَمئتَين فِي البَرّ، وَأَلْفاً وَمئتَين فِي البَحْر** - ولا نَدري متى كانَ هؤلاء وكَم هي الفَتراتُ الزَّمانيَّةُ الَّتي عاشُوها وانقرضوا بعدَ ذلك - **وَأَجْنَاسَ بَنِي آدَم سَبْعُونَ جِنْساً** - هَذا ما هُو آدمُ أبونا، آدمُ أبونا يأتي هُنا: **وَالنَّاس**

- هذه السُّلالة - **وُلْدُ آدَمَ مَا خَلا يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ** - وفي أحاديثِهم فإنَّ يأجوجَ ومأجوجَ ليسوا في الأرض هُم في الفضاء، المفَسـرونَ حائرونَ يبحثونَ عن سَدِّ يأجُوجَ ومَأجُوجَ، إنَّهُ لَيس في الأرض إنَّهُ في هذا الكونِ الفسيح، حديثُ العترة هكذا يقول..

لماذا ذكرَ يأجوجَ ومأجُوجَ؟ لأنَّ يأجُوجَ ومَأجُوجَ مُرتبطٌ بِسُلالتنا، بعدَ عَصرِ الرَّجعة العظيمة وعندَ أشراطِ السَّاعة فإنَّهم سينزلونَ إلى الأرض وحيثُ بقايا السُّلالة الآدميّة من جِنسنا، لهذا ذكرَ أميرُ المؤمنين يأجُوجَ ومأجوجَ سيتعايشونَ على الأرض في فترةِ أشراطِ السَّاعة..

في (وسائل الشيعة) للحر العاملي، المتوفّى سنة (١١٠٤) للهجرة، الجزء الحادي عشر من طبعة مُؤسَّسة آل البيت/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثانية بعدَ العاشرة، الحديثُ الثاني عشر من الباب الأوَّل: "بابُ وجوب الحج على كُلِّ مُكلَّف مُستطيع"، الرِّوايةُ: **عَن زُرَارَةَ بنِ أعيَنَ قَالَ: قُلْتُ لأبي عَبد اللّه الصَّادقِ صلواتُ اللَّه عَلَيه: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَسْأَلُكَ فِي الحَجِّ مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَاماً فَتُفْتِينِي** - ألا نهاية لفتاوى الحجّ؟! باب الحجّ وسيعٌ أحكامهُ كثيرةٌ - **فَقَالَ: يَا زُرَارَةَ بَيْتٌ حُجَّ إِلَيْهِ قَبْلَ آدَمَ بِأَلْفَي عَامَ تُرِيدُ أَنْ تُفْنَى مَسَائِلُهُ فِي أَرْبَعِينَ عَاماً** - الأحكامُ كثيرةٌ، إذاً هُناكَ مَخلوقاتٌ عاقلةٌ، قد يكونُ المستوى العقليّ لها دُونَ المستوى العقلي في سُلالَتنا، هُناكَ كائناتٌ عاقلةٌ مُكلَّفةٌ وكانَت تُكلَّفُ بالحجّ، الجنُّ مُكلَّفونَ ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾، الجنُّ مُكلَّفون، وأنا هُنا لا أتحدَّثُ عن الجنِّ فقط، هُناكَ سُلالاتٌ كثيرةٌ كانت قبلنا، نَحنُ سُلالةٌ مُتأخـرةٌ، والأرضُ قديمةٌ، قد يَكُونُ عُمرها أكثرَ من هذا الَّذي يتحدَّثُ عنه علماء الجيولوجيا..

في كتاب (الخصال) للصَّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، الصفحة الثالثة والتسعين بعدَ الثلاثمئة، الحديثُ الخامسُ والأربعون: **بِسنده** - بسند الصّدوق - **عن مُحمَّد بنِ مُسلم** - وهُو من كبارِ أصحاب الأئمَّة صلواتُ اللَّه عليهم - **قَالَ: سَمعتُ أَبَا جَعْفَر** - البَاقرَ صلواتُ اللَّه عليه - **يَقُول: لَقَد خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَهَا أو مُنْذُ خَلْقَهَا سَبْعَة عَالَمين** - سَبعةَ عَالَمينَ جَمعٌ لعالَم - **لَيْسَ هُم من وُلْد آدَم خَلَقَهُم من أَدِيمِ الأَرْض** - الروايةُ الَّتي مرّت علينا قبلَ قليل من أنَّ بَني آدم سبعونَ جِنساً والنَّاسُ وُلْدُ آدَم، هؤلاء هُم الَّذينَ خُلقوا من أديم الأرض - **فَأَسْكَنَهُم فِيهَا وَاحداً بَعْدَ وَاحد مَعَ عَالَمه، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَبَا هَذَا البَشَر وَخَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ منه، وَلَا وَاللَّه مَا خَلَت الجنَّةُ من أَرْوَاح الْمُؤْمنين مُنْذُ خَلَقَهَا وَلَا خَلَت النَّارُ من أَرْوَاح الكُفَّار وَالعُصَاة مُنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَجَلَّ** - هذا حديثٌ عن جنَّة ونارٍ في عالَم البرزخ، الروايةُ واضحةٌ هُناكَ عَوالمُ هيَ آدميّةٌ أيضاً لأنَّها خُلقت من أديم الأرض، إنَّها شَبيهةٌ بِسُلالَتنا، لكنَّ سُلالتنا لَيست مُتطوِّرةً عنها، الخلطُ والخبطُ إذا نَظرنا إلى الروايات فإنَّ الخلطَ والخبطَ في نَظريَّة التطوُّر ينشأُ من هُنا، نحنُ أيضاً خُلقنا من أديم الأرض ولكنَّنا سُلالةٌ مُختلفة؛ ﴿**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ**﴾، حقائقُ القُرآن، وحقائقُ أحاديثهم واحدةٌ وواضحةٌ..

في الكتابِ نَفسه، الصفحة التاسعة والتسعين بعدَ الستمئة، الحديثُ الرابع: **بِسنده، عَن إِمَامنا الصَّادقِ صَلَواتُ اللَّه عَلَيه: إِنَّ للَّه عَزَّ وَجَلَّ اثْنَا عَشَرَ أَلْف عَالَم كُلُّ عَالَمٍ منهُم أَكبرُ من سَبعِ سَمَاوَات وَسَبعِ أَرَضِين مَا تَرَىٰ عَالَمٌ منهُم أَنَّ للَّه عَزَّ وَجَلَّ عَالَماً غَيرَهُم وَأَنَا الحُجَّةُ عَلَيهِم** - هَذه لا علاقةَ لها بِنظريَّة التطوُّر بشكلٍ مباشر، لكنَّ الرِّواية تُحدثُنا من أنَّ اللَّه خَلَقَ خَلقاً كثيراً لسنا نَحنُ وحدَنا في هذه الأرض، نحنُ في آخر السُّلالات.

صفحة (٧١٢)، الحديثُ الرابعُ والأربعون: **بِسنده** - بسند الصّدوق - **عَن جَابر بنُ يَزيد** - إنَّهُ الجُعفيّ رِضوانُ اللَّه تعالى عليه - **قَالَ: سَألتُ أَبَا جَعفَر** - البَاقرَ صَلواتٌ وسَلامٌ عَليه، سَألهُ عَن الخَلْقِ الأوَّل الَّذي جاءَ مَذكُوراً في الكتاب الكريم - **فَقَالَ: يَا جَابِرُ، يَا جَابِرُ تَأوِيلُ ذَلك أَنَّ اللَّهَ عزَّ وَجَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الخَلْقَ وَهَذا العَالَم وَأَسْكَنَ أَهْلَ الجَنَّة الجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّار جَدَّدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَالَماً غَيْرَ هَذَا العَالَم وَجَدَّدَ عَالَماً من غَير فُحُولَة وَلَا إِنَاث يَعْبُدُونَهُ وَيُوَحـدُونَهُ وَخَلَقَ لَهُم أَرْضاً غَيْرَ هَذه الأَرْض تَحملُهُم وَسَمَاءً غَيْرَ هَذه السَّمَاء تُظلُّهُم، لَعَلَّك تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّما خَلَقَ هَذَا العَالَمَ الوَاحد، وَتَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَم يَخلُق بَشَراً غَيرَكُم، بَلَ وَاللَّه لَقَد خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَلْفَ أَلْفَ عَالَم وَأَلْفَ أَلْف آدَم أَنْتَ فِي آخرِ تلكَ العَوَالم وَأُولَئكَ الآدَميـين** - إذاً عمليّةُ الخَلْق ليَست محصُورةً في شجرة الحياة الَّتي يتصوّرها داروين، نحنُ سُلالةٌ مُتأخـرةٌ في عالَمنا الأرضي، وسَبقتنا سُلالاتٌ وسُلالاتٌ وسُلالات، وفي الكونِ هذا مَخلوقاتٌ أعظمُ منَّا وأكثرُ منَّا عدداً، وما بعدَ هذا الكونِ أكوان، هذه أحاديثُ أهل البيت واضحةٌ وصريحةٌ جدَّاً..

الجزء الرابع والخمسون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والثلاثين بعدَ الثلاثمئة، الحديثُ الحادي والعشرون: **بِسنده، عَن أَبِي حَمزةَ الثُّمَالي، عَن إِمَامنا البَاقر صَلواتُ اللَّه وَسَلامهُ عَلَيه** - أبو حمزة يقول: **قَالَ لِي أَبو جَعْفَر لَيْلَةً** - في ليلة من اللَّيالي - **وَأَنَا عِنْدَهُ وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاء فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزة هَذه قُبَّةُ أَبِينَا آدَم** - هذا مُصطلحٌ من مُصطلحات ثقافة العترة الطاهرة، المرحلةُ الزَّمانيّةُ والمكانيّةُ مُنذُ أن خُلقَ أبُونا آدَم واستُخلفَ في الأرض سُمـيت هذه المرحلةُ بِقُبّة آدم زَماناً ومكاناً - **وَإِنَّ للّه عَزَّ وَجَلَّ سِوَاهَا تِسْعَةً وَثَلاثِينَ قُبَّةً فِيهَا خَلْقٌ مَا عَصَوا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ** - إذاً حينما نتحدَّثُ عن أبينا آدَم سُلالةٌ خاصَّةٌ، ومرحلةٌ خاصَّةٌ عُبـر عنها بِقُبّة آدَم..

الرِّوايَاتُ بهذا الشأن وبهذا الخُصوص وفيرةٌ..

صارَ واضحاً؛ من أنَّنا من سُلالة لا علاقةَ لها بالسُّلالات الماضية، وصارَ واضحاً من أنَّ السُّلالات الماضية كانت قَبلنا وهي سُلالاتٌ كثيرةٌ، ويبدو من مَجموع القرائن فإنَّ نظامَ التطوُّر كانَ حاكماً عليها..

• **رِسالةٌ تشتملُ على أسئلة مَجموعةٌ من الشبابِ يسألُونَها.**

السؤالُ الأوَّل: إذا كانَ النَّبيّ صلَّى اللّهُ عليه وآله بُعِثَ لِكُلِّ العَالَم فَلماذا لم يُرسِل الرُّسائل والرُّسُل لِتبليغ رِسالته لِكُلِّ العَالَم مِثل؛ الهند والصين وأوروبا وأمريكا وهكذا؟

سؤالٌ مَنطقيّ ومن حقِّ السائلينَ أن يَطرحوا هذا السؤال..

لأنَّ الَّذي يَقرأُ السيرةَ ويقرأُ التأريخَ فإنَّ عَملَ النَّبيّ كانَ مَحصوراً في جزيرة العرب، صحيحٌ أنَّهُ أرسلَ بعضَ الرَّسائل إلى مُلوك العَالم، لكنَّ السَّائلينَ يَسألُونَ عَمَّا هُو أكبرُ من ذلك، لماذا لم يتواصَل مع سائرِ الشُّعوب والأمَم الأخرى؟! نحنُ إذا أردنا أن نتحدَّثَ عن أيَّة مُؤسَّسة، أو عن أيَّة دولة، أو عن أيَّة مجموعة؛ أكانت اقتصاديَّةً، علميّةً، إذا أردنا أن نتحدَّثَ عن هذه الأمثلة الَّتي أشرتُ إليها لابُدَّ أن نَعرِفَ طَبيعتها، وأن نَعرِفَ القوانينَ الَّتي تلتزمُ بها، فإذا كانَ حَديثُنا عَن رِسالة نَبيـنا صَلَّى اللَّهُ عليه وآله لابُدَّ أن نعرفَ الموضوعَ من داخله لا أن نَحكُمَ عليه مِنَ الخارج.

رِسالةُ النَّبي؛

إنَّني أحَد تُكُم بِحسَبِ دين العترة الطاهرة لا شأنَ لي بِما تَعتقدهُ سقيفةُ بني ساعدة ولا شأنَ لي بما تعتقدهُ سقيفةُ بني طوسي، النَّبيّ حِينما كانَ في مَكَّة بِدايةُ مرحلة التَّنزيل، ثُمَّ انتقلَ إلى المدينة نِهايةُ مرحلة التَّنزيل.

إذاً هُناكَ مَرحلتان:

- مرحلةُ مكَّة.

- ومرحلةُ المدينة.

هاتان المرحلتان تُشكـلانِ مرحلةً كَبيرةً هي مَرحلةُ التَّنزيل، تَنزيلُ المدينة نَسخَ تَنزيلَ مَكَّة، دينُ مَكَّة كانَ ديناً بِدائيّاً، دينُ المدينة صارَ ديناً تَفصيلياً، ديناً مُتطوراً عن الد ينِ الَّذي كانَ في مكَّة، وبانتهاء مَرحلة التَّنزيل في مكَّة بدأت مرحلةٌ جديدةٌ إنَّها مَرحلةُ التَّأويل والَّتي بدأت مُنذُ بيعة الغدير، دِين مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله مثلما نَسخَ الأديانَ السابقة فإنَّ مرحلة التَّأويل نَسخت مَرحلة التَّنزيل منه..

التَّأويلُ مَرحلةٌ بَدأت مُنذُ بيعة الغدير حَيثُ اكتَملَ الدين، ومرحلةُ التَّأويل مَرحلةٌ تَدريجيّةٌ كُلَّما تَقدَّمَ الزَّمانُ كُلَّما صارَ الدينُ أعمق، ولِذا أُنْزِلت سُورةُ التوحيد والآياتُ من سورة الحديد وأمثالُ ذلك أُنزلت للمُتعَمـقينَ في آخرِ الزَّمان..

القُرآنُ واضح جِدَّاً: ﴿**هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلـه**﴾، هذا لم يَتحقَّق لحدٍّ الآن، وإنَّما كانت الرسالةُ في بدايتها كانت مَرحلةً تَمهيديَّةً، بالضبط مثلَما كانت مرحلةُ مَكَّة تمهيديَّةً لمرحلة المدينة، فلمَّا وصلنا إلى مرحلة المدينة نُسخت مرحلةُ مكَّة، وحينما اكتملَ تَبليغُ الوحي رَحلَ نَبيّنا عن الدُّنيا وقبلَ أن يَرحل بدأت مَرحلةُ التَّأويل، والبِدايةُ من بَيعة الغدير..

المقطعُ الزَّمانيّ مُنذُ بداية هذه السَّلالة، سُلالةُ أبينا آدم، إلى وقت الظهور لا قيمة لهُ إنَّها جولةُ الباطل، من يَومِ الخَلاص إلى نهاية الدولة الـمُحَمَّديَّة العُظمى الزَّمانُ طويلٌ طويلٌ طويلٌ جِدَّاً، فتكونُ هذه المدَّةُ مُنذُ نزول أبينا آدم إلى الأرض، إلى يوم الخَلاص حتَّى وإن كانت ألافاً منَ السـنين لا قيمة لها، إنَّها مُقدمةٌ لدولة الحقّ، هذه جولةُ الباطل، دولةُ الباطل جولةٌ لَيست طويلةً، أمَّا دولةُ الحقّ هي الدولةُ الطويلة الَّتي تبدأ بيوم الخَلاص وتنتهي بنهايَة الدولة الـمُحَمَّديَّة العُظمى الَّتي هيَ جنَّةُ الأرض، هُناكَ تتحقَّقُ رِسالةُ نَبيـنا؛ ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلـه**﴾، النَّبيّ في مرحلة التَّنزيل قامَ بالجُهد الَّذي يُناسبُ تلكَ المرحلة هي مُقد مةٌ لمرحلة التَّأويل التدريجي، ولذا فإنَّهُ لم يُرسل الرُّسُلَ إلى كُلِّ الأمَم بنحوٍ علنيٍ واضح، هذا إذا تَحدَّثنا في الجانبِ الظَّاهرِ من الرسالة الـمُحَمّدية، نحنُ هكذا نُخاطبُهم؛ "من أنَّنا نُؤمنُ بِظَاهرِهم وبَاطنهم".

الجانبُ البَاطني للرسالة الـمُحَمَّديَّة؛ فإنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله يَتَّصلُ بألطافه الخفيّة بكُلِّ الأمَم، قد تقولونَ كيفَ يتحقَّقُ هذا؟ إنَّهُ التغييرُ النَّفسيُّ التدريجيُّ لتلكَ الأمم لقَبول الحقيقة، قد تقولونَ: من أنَّ النَّاس ترفضُ الدينَ وترفضُ الإسلامَ، أيُّ إسلامٍ تتحدَّثونَ عنه؟! إسلامُ مُحَمَّد ليسَ موجوداً، النَّاس ترفضُ دين الصَّحابة، وإذا كانوا يرفضونَ دينَ الشيعة إنَّهُ دينُ الطوسي، دينُ مُحَمَّد ليسَ موجوداً، دينُ مُحَمَّد سيظهرُ عندَ ظُهورِ إمامِ زماننا، أمَّا هذا الَّذي نتحدَّثُ عنه إنَّها مُحاولاتٌ كي نَكُونَ قريبينَ من فناء من أفنيَة دين العترة الطاهرة، النَّاس ترفضُ الإسلامَ! من حَقـهم أيُّ إسلامٍ هذا؟! إسلامُ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليه وآله هُو إسلامُ الحُجَّة بن الحسن والَّذي سيظهرُ في يوم الخَلاص، أمَّا نحنُ فإنَّنا نُحاولُ أن نتشبثَ بِشيءٍ من دينهم، هذه هي الحقيقةُ من الآخر.

ألطافُ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليه وآله جاريةٌ حتَّى في زماننا لماذا نُسَلـمُ عليه في صلواتنا؟ هل هُو مَيـتٌ؟ إذا كانَ مَيـتاً كيفَ نُسَلـمُ على مَيـت؟! عندَكُم عُقولٌ أو لا؟ هل يَسمَعُنا أو أنَّهُ لا يَسمَعُنا؟ إذا كانَ لا يَسمَعُنا لماذا نُسَلـمُ عليه؟! إذا كانت القضيةُ رَمزيَّةً فإنَّنا نستطيعُ أن نفعلها في السَّنة مَرَّةً واحدة في الشهرِ مَرَّةً واحدة، في كُلِّ صلاة يومياً نُسَلـمُ على رَسُول اللّه، لماذا نُسَلـمُ عليه؟ لأنَّهُ حيّ، لأنَّهُ يَسمَعُنا، لأنَّهُ يَنظُرُ إلينا، لأنَّهُ يَرُدَّ علينا، لأنَّهُ يُدَقـقُ في سجلّاتنا، لأنَّهُ يَتواصلُ مع الخَلْقِ تَواصُلاً خفياً بألطافه الخفيّة لهذا نُسَلـمُ عليه، وإلَّا لا معنى للسّلام عليه.

فَرِسالةُ نَبيـنا ستتحقَّقُ عندَ ظُهورِ إمامِ زماننا هذا التحقُّق الأوَّل وهُو مُقد مةٌ للتحقُّق الأعظم، هذه الآيةُ الَّتي تكرَّرت في الكتابِ الكريمِ ثلاثاً: ﴿**هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلـه**﴾، جاءت في سورة التوبة وفي سورة الفتح وفي سورة الصف..

حينَ يَقُولُ القُرآنُ في الآيَة الثالثة بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾، القُرآنُ يَتحدَّثُ هُنا عن حقيقة واضحة من أنَّ الإسلامَ لم يَكُن كاملاً في مَرحلة التَّنزيل، وإنَّما اكتملَ في مرحلة التَّأويل، هَذا الاكتمالُ كانَ اكتمالاً فعلياً من جهة من حيثيّة بوجُود المعصوم، بوجود الأوصياء من بَعد رَسُول اللّه، وكانَ الاكتمالُ اكتمالاً استعداديّاً ما يُقالُ عنهُ؛ "اكتمالٌ بالقُوَّة"، بما أنَّ سلسلةَ المعصومينَ ستستمر إلى قائم آل مُحَمَّد حيثُ يَكتملُ الإسلامُ الحقيقيّ عندَ ظُهورِ إمامِ زماننا فهذه المرحلةُ التَّأويليّةُ التدريجيّة تَجعلُ الواقعَ مُستعدَّاً للوصول إلى مرحلة تكامُل الإسلام في يوم الخلاص، في زمانِ كُلِّ إمامٍ لو أنَّ الفُرصة أُتيحت للإمامِ المعصومِ في كُلِّ زَمنٍ من أزمنَتهم صلواتُ اللّه عليهم لكانَ الأئمَّةُ هُم الَّذينَ يُؤدّونَ دورَ الرَّسُول صلَّى اللَّهُ عليه وآله في إرسال الرسائل والرُّسل إلى سائرِ الأمَم، لكنَّ الظُّروفَ الزَّمانيَّةَ هي الَّتي حالَت فيمَا بَينَهُم وبَينَ هذا الأمر، كانوا يقومونَ بحسبِ المساحة الـمُتاحة وبِحسَبِ الإمكاناتِ المتوفـرة، لأنَّ الأئمَّة اشتغلوا وِفقاً لهذا القانون الَّذي بَيَّنَهُ لَنا إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عَليه: (**أَبَى اللَّهُ إِلَّا أن تَجْرِي الأُمُورُ بِأَسْبَابِها**)..

السؤالُ الثاني: مَعاجزُ أهل البيت عليهُم السّلام ما هُو الدَّليلُ عليها الآن في زماننا - إنَّها المعاجزُ الَّتي حدثت في أيَّامهم في عصر الحُضور - وكَيفَ نُثبتُ ذلكَ للغَربيـينَ واليابانيـينَ وغيرهم وكذلكَ لنا كشبابٍ نَعيشُ في هذا الزَّمانِ وبالوثائق؟!

مَرَّةً نتحدَّثُ عن أنفُسنا نحنُ الَّذينَ نقولُ من أنَّ دِينَنا هُو دينُ العترة الطاهرة، ومرَّةً نتحدَّثُ عن آخرين مثلما جاء في السؤال: (الغَربيّون اليابانيّون) والآخرون..

بالنـسبة لنا؛ فإنَّ المعاجزَ هذه تكونُ ثابتةً عندَنا حينما نكونُ على تَواصُل مع ثَقافة العترة الطاهرة، لأنَّنا حينَ نَتعايشُ معَ ثَقافَتهم، وحينما نَعيشُ في أجوائهم الَّتي نقومُ نحنُ بِصناعتها وبتكوينها وبِنائها وهَندَستها فإنَّ الأمرَ سيكونُ سَهلاً بالنـسبة إلينا، خُصوصاً إذَا أضفنا إلى ذَلكَ التجربةُ الدينية، المعاناةُ الدينية، حقائقُ العقيدة وحقائقُ الثقافة العقائديَّة تحتاجُ إلى تجربة تحتاجُ إلى مُعاناة نَفسيّة..

إذ ا كُنَّا على تواصل مع ثقافة العَترة الطاهرة فماذا يعني ذلكَ؟ يعني أنَّنا نُفَكـرُ بالطَّريقة الَّتي تتناسَبُ مع ثقافة العترة وهي الطريقةُ الَّتي يُريدُ منَّا أئمَّتُنا أن نُفَكـرَ بها، كُلُّ مجموعة لها طريقتُها في التفكير، نحنُ أيضاً إذا كُنَّا نتواصَلُ مع ثقافة العترة الطاهرة وبِصدقٍ وحُبٍّ فإنَّ طريقةً من التفكيرِ ستكونُ مُعتَمَدةً عندَنا، ويُضافُ إلى هذا التجربةُ الدينية إنَّها المعاناةُ النَّفسية.

بَغضّ النَّظرِ عن المجموعات المختلفة نحنُ في واقعنا الشيعي وهذا أمرٌ معروفٌ؛ هُناكَ الكثيرُ والكثيرُ من الكرامات، إمَّا أن تتحقَّقَ في حياتنا، وإمَّا أن تتحقَّقَ في حياة الآخرين، مرَّةً نتلمَّسها في حياتنا، ومرَّةً نتلمَّسها في حياة الآخرين، وحينما أتحدَّثُ عن الكرامات إنَّها معجزاتٌ، أمورٌ يعجزُ الإنسَانُ عن الإتيانِ بها وتتحقَّقُ لهُ، فماذا تُسمّون هذا؟ حتَّى لَو كانَ الأمرُ بسيطاً من نظَرِ الآخرين لكنَّهُ بالنسبة إليه هو أمرٌ مُعجزٌ..

حينما نُشد دُ العلاقة والرابطةَ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، رُبَّما الآخرون يَعدُّونَ هذا من أكاذيب الشيعة، رُبَّما الآخرون يَعدُّونَ هذا من أوهامِ وهلوسات الشيعة، رُبّما ورُبّما ورُبّما، ولكنَّنا نعرفُ الحقيقةَ..

إذا جمعنا ما بينَ الثقافة وما بينَ التجربة الد ينيّة وهي ليست خاصَّةً بأحد، وحينما تَحدُثُ لأحد من الشيعة لا يعني أنَّ هذا الشيعيّ ليسَ بمُخطئٍ ولا يعني أنَّ هذا الشيعي صارَ منَ المقربين ، أبداً، هذه أمورٌ تحدثُ عندَ الكثيرين، وأكثرُ الشيعة في الأجواءِ الولائيَّة يعرفونَ هذا..

فَحينما أتحدَّثُ عن أنفُسنا عنَّا حينما نتواصَلُ معَ ثَقافَتهم ونُضيفُ إلى ثقافتهم تجرِبَتَنا الدينيَّة فهذه المعجزاتُ وما هو أعظمُ منها تكونُ أموراً بديهيَّةً لا نحتاجُ إلى دَليلٍ لإثباتها، فَالثقافةُ هي برهانُنا، والتجربةُ الدينيّةُ هي أقوى من البرهان..

أمَّا إذا كانَ الحديثُ عن الآخر ؛ الحديثُ عن الآخر سيكونُ مُختلفاً، الآخرُ أليسَ عندَهُ تأريخ وهُناكَ الكثيرُ من الوقائعِ والأحداث منها الوقائعُ الاعتياديَّةُ، ومنها الوقائعُ الغَريبةُ، هُناكَ أُناسٌ عاديُّونَ في تأريخِ كُلِّ الأُمَمِ من قادةِ عَسكريـينَ، إلَى أطبّاء، إلى شُعراء، وهُناكَ نماذجُ مميّزةٌ، هُناكَ النَّوابغُ من السياسيـينَ، من العسكريـينَ، من الأطبَّاء، من الشُّعراء، من الفيزيائيـينَ، من الجغرافيـينَ، من الفنَّانين إلى غيرِ ذلك، فما يُنقَلُ عَنهُم كَيفَ يُصدقهُ الغَربيونَ اليابانيّون الآخرون لأنَّ السؤالَ ذَكرَ الغَربيـينَ واليابانيـينَ، كيفَ يُصدِّقُ هؤلاء بهذه الوقائع؟ إنَّهُ التأريخ، وكيفَ يتعاملونَ مع التأريخ؟ عِندَهُم وسائلُهم للتأكُّد من هذه المعلومات، الأمرُ هُوَ هُوَ يجري مع مَعاجِزِ أهل البيت، لقد ذُكرت في الكُتُب، فالكُتُبُ موجودةٌ والوقائعُ مُؤرَّخةٌ..

أمّا إذا دخلوا في جو نا وصاروا جُزءاً من عندَنا الأمرُ هُوَ هُوَ التواصُلُ مع الثقافة، معَ التجربة الدينيّة فإنَّ الأمورَ ستُصبحُ بديهيّةً، وهذا هو الواقعُ الَّذي نعيشُ فيه، أعتقدُ أنَّ الإجابة إلى هذا الحدِّ كافيةٌ.

السؤال الثالث من الرسالة نفسها:

ما هو الدَّليلُ على أنَّ أهلَ البيت هُم الأعلَمُ في كُلِّ العُلُوم وحتَّى في الرياضيّات والفيزياء والطب و و و إلى آخره؟!

الدَّليلُ بالنـسبة لنا إذا كُنَّا على تَواصُل مع ثقافة العترة الطاهرة فإنَّ قُرآنَهُم يقول في الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة يس: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾، الرياضياتُ، الفيزياءُ، الطبَّ وسائر العُلوم وسائرُ الأشياء، كُلُّ هذا داخلٌ في هذه الآية، أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه عليه يقول: (**أَنَا هُوَ هَذا الإِمَامُ الْمُبِين الَّذي أُحْصِيَ فِيه كُلَّ شَيْء**).

ونقرأ أيضاً في الزيارة الجامعة الكبيرة: (**وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُم**)، كيفَ تكونُ كُلُّ الأشياء ذَليلةً لهُم وهُم لَيسُوا على علمٍ بها؟ لابُدَّ أن يَكونوا على علمٍ بِكُلِّ شيء، اللَّهُ هُو الَّذي علَّمهُم.

في دُعاء شهر رجب المروي عن إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحَسَن صلواتُ اللّه عليه: (**لَا فَرْقَ بَيْنَكَ** - نُخاطبُ اللّه - **لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها** - لَا فَرقَ بَينَكَ وبينَ حَقائقِ مُحمَّد وآل مُحمَّد - **إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**).

﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، هذه الرؤيةُ الإحاطيّةُ الكاملة، لو لم يَكُونوا على علمٍ بأصلنا وبمُستقبلنا وبما يَجري حَولنا ومن أينَ جِئنا وإلى أينَ نَحنُ ذاهبون وماذا يجري في بَواطننا وماذا يرتبطُ بِنا، إنَّهُم على علمٍ بالخارطة العَالَميّة كُلـها وعلى علمٍ بخرائطنا الخاصَّة بِنا، ولذا فإنَّهُم يطَّلعونَ علينا اطـلاعةً إلهيّةً إحاطيّةً شاملةً كاملة، هذه عقيدتُنا نحنُ فما قيمةُ هذه العناوين؟ ما قيمةُ الرياضيّات والفيزياء والطبّ؟!

بحسبِ عَقيدتنا؛ ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾، فَهذه أشياءٌ تكونُ داخلةً في مَضمون هذه الآيَة.

أمّا بالنـسبة للآخرين: بالنـسبة للآخرين لا نَستطيعُ أن نُثبِتَ هذا لهم، إلَّا إذا أثبتنا ما نَعتقدهُ حينئذٍ تَثبُتُ هذه المعلومة، وإلَّا فعلينا وعليهِم أن ننتظرَ ظُهورَ إمامِ زماننا وحينئذٍ نقولُ لَهم هذا إمامُنا وسلوه.

روايةٌ جميلةٌ يذكُرها ا لكُليني في (الكافي)، الجزء الأوَّل، طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثانية والتسعين بعدَ المئة، الحديثُ الرابع: **بِسنده** - بِسند الكُليني - **عَن يُونُس بنِ يَعقُوب قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْد اللّه** - الصَّادق صلواتُ اللّه عليه - **فَوَرَدَ عَلَيه رَجُلٌ من أَهْل الشَّام فَقَالَ: إِنـي رَجُلٌ صَاحبُ كَلَامٍ** - "صَاحبُ كَلامٍ"؛ إنَّهُ علمُ الكلام، علمُ الجَدَل، علمُ العقائد – **وَفقْه وَفَرَائض** - المرادُ منَ الفرائض بِحسَبِ ما هُو مَعروف ما يرتبطُ بأحكام الميراث وحساباتها وأرقامها – **وَقَد جِئتُ لمُنَاظَرة أَصْحَابك، فَقَالَ أَبُو عَبد اللّه** - إمامُنا الصَّادقُ يقولُ لهُ - **كَلامُكَ من كَلامِ رَسُول اللّه أو من عنْدك؟** - أنتَ تُريدُ أن تُناقش بأيِّ كلامٍ - **فَقَالَ: من كَلامِ رَسُول اللّه وَمن عنْدي، فَقَالَ أَبُو عَبْد اللّه: فَأَنْتَ إِذاً شَرِيكُ رَسُول اللّه، قَالَ: لَا، قَالَ: فَسَمعتَ الوَحيَ عَن اللّه يُخْبِرك؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَتَجِبُ طَاعَتُكَ كَمَا تَجبُ طَاعَةُ رَسُول اللّه؟ قَالَ: لَا، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبد اللّه إِلَيّ** - إلى يونُس - **فَقَالَ: يَا يُونُس بنِ يَعقُوب هَذا قَدْ خَصَمَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّم** - ثُمَّ يبدأ النـقاش مع أصحاب الإمام الصَّادق، إلى أن يكونَ النـقاشُ فيما بينَ الشامي وهشام بن الحكم: **فَقَالَ الشَّامي: يَا هَذا** - يقولُ لهشام بنِ الحكَم - **يَا هَذا مَنْ أَنْظَرُ لِلْخَلْق أَرَبَّهُم أَوْ أَنْفُسُهُم؟** - "أَنْظرُ"؛ يعني الأكثرُ حكْمةً - **فَقَالَ هِشَام: رَبُّهُم أَنْظَرُ لَهُم منْهُم لأَنْفُسهِم، فَقَالَ الشَّامي: فَهَل أَقَامَ لَهُم من يَجْمَعُ لَهُم كَلمَتَهُم وَيُقيمُ أَوَدَهُم** - "أَودَهم"؛ خَلَلَهُم ونَقصَهُم وعَيبَهم - **وَيُخبِرُهُم بِحَقـهم من بَاطلِهم؟ قَالَ هِشَام: فِي وَقْت رَسُول اللّه أو السَّاعَة؟ قَالَ الشَّامي: فِي وَقْت رَسُول اللّه** - هذا واضح - **وَالسَّاعَة مَن؟** - في هذه السَّاعة مَن هُوَ؟ - **فَقَالَ هشام: هَذَا** - أشارَ إلى الإمام الصَّادق - **هَذا القَاعدُ الَّذي تُشَدُّ إِلَيه الرحَال وَيُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاء وَالأَرْض وِرَاثَةً عَن أَبٍ عَن جَدّ، قَالَ الشَّاميّ: فَكَيفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ ذَلك؟ قَالَ هِشَام: سَلْهُ** - سَلهُ عَمَّا بَدَا لَكَ هَا هُو بَينَ يَديك - **قَالَ الشَّامي: قَطَعتَ عُذْرِي فَعَلَيَّ السؤَال، فَقَالَ أَبُو عَبْد اللّه** - من دُونِ أن يسألَ الشامي - **يَا شَامي أُخْبِرُكَ كَيفَ كَانَ سَفَرُك وَكَيفَ كَانَ طَرِيقُك كَانَ كَذا وَكَذا، فَأَقْبَلَ الشَّامي يَقُول: صَدَقْتَ، أَسْلَمتُ للّه السَّاعة** - أعلنَ إسلامَهُ - **فَقَالَ أَبُو عَبد اللّه: بَل آمَنْتَ باللّه السَّاعَة، إِنَّ الإِسْلامَ قَبْلَ الإِيْمَان** - هذا الإسلامُ الظَّاهر - **وَعَلَيه يَتَوَارَثُون وَيَتَنَاكَحُون وَالإِيْمَانُ عَلَيه يُثَابُون، فَقَالَ الشَّامي: صَدَقْت فَأَنَا السَّاعَة أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّه وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّه وَأَنَّكَ وَصِي الأَوْصِياء** - هذه الشَهادةُ الثَّالثة الَّتي هي شرطٌ أساسيٌ في إعلان الإسلام والإيمان، إلى آخرِ الحديث لأنَّ الحديثَ طويلٌ..

في خُطبة البيان الثانية؛

هُناكَ خُطبةُ البيا ن الأولى من خُطَبِ أمير المؤمنين وهُناكَ الخُطبةُ الثانية، في (إلزام النَّاصب في إثبات الحُجَّة الغَائب)، للمُحدث عليّ اليزدي الحائري، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الجزء الثاني/ الصفحة التاسعة والثمانين بعدَ المئة، أميرُ المؤمنين وهُو يُحدثُنا عن قائمِ آل مُحَمَّد في وقت ظهوره الشريف: **وَسَيُدْعَى إِلَيْه من سائر البِلاد الَّذيْنَ ظَنُّوا أَنَّهُم من عُلَمَاء الديْن** - إنَّهم مراجعُ النَّجف وكربلاء - **وَفُقَهَاء اليَقين وَالحُكَمَاء وَالْمُنجـمين وَالْمُتَفَلْسفين وَالأَطبَّاء الضَّالـيْن وَالشِّيْعَة الْمُدْعنين** - الَّذينَ يُذعنونَ لهؤلاء لعُلماء الدينِ ولعُلماء الدُّنيا، فماذا يجري؟ - **فَيحكُمُ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ فِيمَا كَانُوا فِيه يَخْتَلفُون** - حينئذٍ ستتَّضحُ الحقائق وتكونُ جَليَّةً وبيّنةً في زمانِ الحقيقةِ وفي زمان العدالة وفي زمان الحكمة وفي زمانِ رحمة مُحمَّد وآل مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين.

• **رِسالةٌ عراقيَّةٌ أُخرى؛**

السائلُ يقول: لديّ فُرصةٌ أن أعيشَ في الولايات المتحدة وأنا حالياً أعيشُ في العراق مع زوجتي وأطفالي، إنَّهُ يَطلبُ النَّصيحة.

دائماً أقولُ هذا الكلام وأقولهُ الآن لأنَّ مثلَ هذا السؤال قد وَردَني كثيراً: الَّذينَ يَعيشونَ في أوطانهم ولَيست عِندَهُم من مُشكلة لا أنصحُهم أن يُغادروا أوطانَهُم، إذا كانوا في ضيقٍ في المدينة الَّتي يَعيشونَ فيها في بلدهم فلينتقلوا إلى مدينة أخرى.

النَّصيحةُ الَّتي أُقدمها لك: إذا لم تَكُن عندَكَ من مُشكلة لا تُغادر بلدك، إذا كُنتَ تُعاني من مشكلة فهذا أمرٌ آخر، قد يُعاني الإنسانُ من مُشكلة أمنيّة أو من مُشكلة اجتماعيّة أو من مُشكلة صحيّة ولا يجدُ حَلّاً لهذه المشكلة إلَّا بالخروج من بَلده وأن يعيشَ في بلدٍ آخر هذا أمرٌ آخر، هذه حالاتٌ استثنائيّةٌ..

لا يُوجدُ مكانٌ في العَالَمِ يكونُ كُلُّ شيء فيهِ إيجابياً، كُلُّ البُلدانِ الَّتي رأيتُها ولِي تَجربةٌ فيها هُناكَ ما هُو إيجابيٌّ وهُناكَ ما هُو سلبيّ في هذهِ البلاد الَّتي نعيشُ فِيها، الحياةُ كُلُّها هكذا، إذا لم يَكُن عِندَكَ مِن ظَرفٍ حسَّاسٍ ومُشكلةٍ كبيرةٍ تُجبِرَكَ على أَن تُغادِرَ بَلدك فحينئذٍ ستكونُ مَعذوراً..